

«كرامة»... مشروع لتوحيد المعارضة تحت سقف التنوّع

تحاول المعارضة السعودية في الداخل والخارج الاستفادة من المرحلة الانتقالية التي تمر بها العائلة الحاكمة، من أجل تكريس نفسها لاعباً مؤثراً في ما قد تحمله الأيام من تغييرات في المشهد السعودي. وفي خضم الفوضى التي تعانيها «المعارضات» المتفرقة أحزاباً وقوى وشخصيات، برزت في الآونة الأخيرة حركة «كرامة»، كجهة تحمل مشارعاً لتوحيد قوى المعارضة خلف أهداف جامعة، بصرف النظر عن اختلافاتها المذهبية والفكرية

حمزة الخنّاس

لا يكفيه ولـي العهد السعودي، الأمير محمد بن سلمان، عن توفير المناخات الملائمة لـ«المعارض» السعودية المنتشرة في أصقاع الأرض، بللورة مشروع معارض موحد. غير أن القوى والشخصيات السعودية المعروضة لا تجتمع على رؤية أو هدف أو سقف، إذ لا يجمعها سوى القمع والتهميش والملحقة التي تتعرّض لها من قبل النظام السعودي.

تعيش السعوديةاليوم مرحلة استثنائية من تاريخها. فالتحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الجارية منذ مبايعة محمد بن سلمان ولیاً لعهد أبيه الملك سلمان بن عبد العزيز، جعلت عوامل تفجير كثيرة تجتمع في انتظار ما يُحتمل أن يكون الشرارة الأولى لسيناريوهات دراماً تيكية داخل المملكة. إلا أن دون إمكانية الاستفادة من الوضع المشار إليه عقباتٍ عده، أبرزها تفرق القوى المعاشرة والمتندرة من المسار الذي خطّه ولی العهد وأسلافه، إلى مذاهب وفرق تتبع أهدافها ومطالبها من إصلاح النظام، وصولاً إلى إسقاطه وتغييره.

النوع والكم بين

من نقطة الانفصال هذه، يستعدّ معن بن علي الدويش الجربا لإطلاق حركة «كرامة» السعودية المعارضة، لتكون «تياراً شعبياً ووطنياً عربياً» يقوم على الفكرة الديموقراطية، ويُؤمِّل أن يشكّل «إضافة نوعية» على كم الحركات والكيانات المعارضة لعائلة آل سعود منذ عام 1929. إذ، على عكس

«المعارضات» المُشكّلة على أساس مذهبية وأيديولوجية، تضم الحركة الوليدة في صفوتها الكيان الاجتماعي القبلي البدوي، وأيضاً العائلي الحضري، إضافة إلى الأعيان والأفراد، بصرف النظر عن انتماءاتهم الدينية والفكرية والعقائدية.

الأهم برأي الجربا هو فتح

قنوات تواصل مع بعض النساء ممّن طالهم «البطش» في خضم موجة التغيير الكبيرة التي تشهدها السعودية، يبرز الحديث حول أولوية ميول المواطن، وإمكانية تقبّلها لحركات سياسية تعمل من الخارج. في هذا السياق، تقدم «كرامة» نفسها كـ«حركة قائدة للشارع، تسعى إلى تصويب الصورة النمطية الخاطئة التي تعمّد الإعلام الرسمي، طوال 70 عاماً، رسمها حول المواطن السعودي».

يؤكد الجربا، لـ«الأخبار»، أن حراكه «يلقي تجاوباً كبيراً داخل الشارع السعودي، سواء القبلي منه أو الحضري، إضافة إلى المثقفين ورجال الدين»، مشيراً إلى أنه «بنتيجة التواصل مع أطياف واسعة في الداخل، هناك تجاوب عام مع طرح الحركة المتقدم، لناحية أنه يحافظ على تراث أهل الجزيرة العربية، ولا ينسخ عن جذورنا الدينية والثقافية المنسجمة مع القبائل، ولم ينزع عباءة الدين والأخلاق،عكس ما يفعله محمد بن سلمان، بل ندعو إلى الوحدة بين المسلمين والتعاضد والمساواة والعدل، بغض النظر عن المذهب والعرق والمنطقة».

لا تغيب حقيقة أن الدولة السعودية بجغرافيتها الحالية لم تحقق الشعور بالوطنيّة لدى المواطن السعودي. يقول الجربا، المنحدر من قبيلة شمر، والمتمصل بصلة القرابة مع الملك الراحل عبد الله، ووزير الداخلية السابق الأمير نايف، إن «العقل الجمعي لأبناء الجزيرة العربية لا يزال يشعر بأنه محظوظ قبل أسرة مدعومة من الإنكليز ودبابة لهم وطائراً لهم، وأسقطت دولاً» كانت قائمة بالفعل، مثل الحجاز ونجد والإحساء وعسير».

جبهة معارضة موحدة

ترسم «كرامة»، المسجلة في جنيف كحركة «تدعو إلى التغيير السلمي وتستخدم كل الطرق القانونية التي تعرف بها الأمم المتحدة»، لنفسها خطأً واضحًا منذ البداية. فهي تعتبر فلسطين والقدس قضيتها الأولى والأساسية، وبالتالي فإن المقاومة بأشكالها المتعددة ضرورة في خضم المعركة لاستعادة فلسطين. هذه الجزئية بالتحديد تشكل نقطة افتراق كبيرة مع باقي «المعارضات» السعودية، التي تلعب في أغلبها في الملعب المعادي للمقاومة.

النظرة إلى الدول الإقليمية الكبرى قد تشكل نقطة افتراق أخرى بين الحركة المعاشرة ونظيرتها. فهي تعتبر إيران «بوابة العالم العربي إلى آسيا»، وتركيا «بوابة العالم العربي إلى أوروبا»، ومصر

«بوابة العالم العربي إلى قارة أفرقيا» وتدعو تلك الدول إلى العودة إلى دورها الحقيقي. لكن «كرامة» لحظت هذه التناقضات والاختلافات في مشروعها لـ«توحيد جميع قوى المعارضة السعودية في الداخل والخارج بكل مشاربها ومرجعياتها الأيديولوجية وموافقاتها السياسية، من دون الاندماج والاختلاط الذي يلغى أي قوة أو يدمجها في القوى الأخرى»، بحيث «تبقى كل قوة معارضة مستقلة بقياداتها ومرجعياتها وأيديولوجياتها وموافقاتها السياسية ومبادئها وأفكارها».

نقط الإجماع التي تحرض الحركة على التوحد خلفها تحت مسمى «الجبهة الموحدة لقوى المعارضة السعودية»، ترکز على «المبادئ العامة التي تخدم مصلحة الشعب السعودي، ولا تختلف عليها أي قوة من قوى المعارضة مثل حرية الرأي والتعبير، وحرية تكوين الأحزاب السياسية، وتكوين مجلس شعب منتخب تنبثق من خلاله حكومة شعبية يشكلها الحزب الفائز بالانتخابات الوطنية، ومراقبة المال العام، ومحاسبة المسؤولين مهما بلغ مستواهم، وتحقيق العدالة والكرامة والمساواة، واستفتاء شعبي عام لتحديد شكل الدولة ونظام الحكم فيها».

المعارضة «الأميرية»

المشروع المعارض «المتكامل» الذي يتحدث عنه الجربا، لم يقتصر على التواصل مع شخصيات معارضة في الداخل والخارج، وخصوصاً في لندن وألمانيا وجنيف وكندا، بل امتد إلى بعض الحكومات التي ينص دستورها على دعم حقوق الإنسان، فضلاً عن المنظمات الدولية المعنية بهذا المجال.

إلا أن الأهم هو فتح قنوات تواصل مع بعض الأمراء داخل العائلة الحاكمة، مِمَّن طالهم «بطش» الفريق الحاكم. في هذا الصدد، يقول الجربا إن «ابن سلمان يريد تحويل الحكم من آل سعود إلى آل سلمان. وعليه، يعمد إلى قصقصة أجنحة الفروع الأخرى وضرب هيبتها، من اغتيال وسجن وإقصاء لأي شخصية يمكن أن تتشكل خطراً على المشروع»، ولذلك بدأ فريق ابن سلمان «بسحب الألقاب التشريفية الأميرية من الأسرة وحصرها في أسرة سلمان وأبنائه».

هذه الأجراءات تخلق معارضة متزايدة داخل العائلة، ما «سهم» عمليه التواصل مع عدد جيد من الأمراء الذين بدأوا يشعرون بامتداد من عامة الشعب إلى الأسرة».